الخنسا بنت عمرو ابن الشريد السلميه ولقبت الخنسا كناية عن الظبيه لحسنها وكذلك الذلفا والخنس انخطاط
قصبة الانف والذلف قصر الانف وانما يريدون بهذين الوصفين انهما من صفات الظبا وهي اشعر نساء العرب
عند اكثر الرواة وكان الاصمعي يقدم ليلى الاخيليه وهي من المخضرمات ولم تزل تبكي اخويها صخر ومعاويه
حتى ادركت الاسلام فاقبل بها بنو اعمها وهي عجوزة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا يا امير المؤمنين
هذه الخنسا وقد قرحت اماقيها من البكا فلو نهيتها لرجونا ان تنتهي فقال لها عمر رضي الله عنه اتقي الله
وايقني بالموت فقالت ابكي ابي وخيرا بني مضر صخرا ومعاويه واني لموقنة بالموت قال ابكي عليهم وقد صاروا
جمرا في النار قالت ذلك اشد لبكائي عليهم فرق لها عمر وقال خلوا عن عجوزكم لا ابا لكم فكل امرء يبكي شجوه
ونام الخلي عن بكاء الشجي ويروى ان عايشه رضي الله عنها نظرت اليها وعليها صدار من شعر فقالت
يا خنساء اتلبسين الصدار وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقالت لم اعلم بنهيه وكان لهذا الصدار
سبب فقالت وما هو قالت كان زوجي متلافا فاخفق فاراد ان يسافر فقلت له اقم وانا اتي اخي صخر فاساله
فاتيته فشاطرني ماله فاتلفه زوجي فعدت اليه فعاد الي بمثل ذلك فاتلفه زوجي فعدت اليه فلما كان في الثالثه
او الرابعه قالت له امراته ان هذا المال متلف فامنحها شرارها فقال صخر والله لا امنحها شرارها ولو هلكت خرقت
خمارها واتخذت من شعرها صدارا فلما هلك اتخذت هذا الصدار وكان معاويه اخيها لامها وابيها وكان صخر اخيها
لابيها وكان احبهما اليه وكان يستحق ذلك بامور احدها انه موصوفا بالحلم ومشهورا بالجود ومعروفا بالتقدم
في الشجاعه ومحظوظا في العشيره ولما قتل معاويه رثته فقالت اريقي من دموعك واستفيقي وصبرا ان اطقت ولم تطيقي
وقولي ان خير بني سليم وفارسهم بوادي العقيق الا لم ترجعن لنا الليالي وايام لنا بلوى الشقيق ومنها ايضا
فلا والله لا اسلاك نفسي لفاحشة اتيت ولا عقوق ولكني رايت الصبر خيرا من النعلين والراس الحليق وكانت المراه
في الجاهليه اذا اصيبت بحميم لها حلقت شعر راسها وجعلت في يديها نعلين تصفق بهما وجهها وصدرها وانما
قالت الخنسا هذا الشعر في اخيها معاويه قبل الايصاب اخيها صخر فلما اصيب نسيت به من كان قبله ومن مرثيتها فيه
قذى بعينيك ام بالعين عوار ام ذرفت اذ خلت من اهلها الدار كان عيني لذكراه اذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكي خناس على صخر وحق لها اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار ومنها لا بد من ميتة في صرفها غير والدهر في صرفه حول واطوار
ومن قولها فيه اعيني جودا ولا تجمدا الا تبكيان لصخر الندى الا تبكيان الجري الجميل الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد ومن ساد عشيرته امردا فمنها ترى المجد يهوى الى بيته يرى افضل الكسب ان يحمدا وقيل للخنساء
لقد مدحت اخاك صخرا حتى هجوت اباك فقالت تقدر ان علي مدحها فقالت جار اباه فاقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا جد الجراء وقد ساوت هناك العذر والعذر وعلا هتاف الناس ايهما قال المجيب هناك لا ادري برقت صحيفة وجه والده
ومضى على غلوائه يجري اولى فاولى ان يساويه لولا اجلال السن والكبر وهما كانهما وقد برزا صقران قد حطا الى وكر
قيل لابي عبيدة ليس هذا موجود في شعر الخنساء فقال العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا وقول الخنسا يتعاوران ملاءة
الحضر استعارة بديعيه وقد قال عدي ابن الرقاع العاملي يتعاوران من الغبار ملاءة غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى اذا وردا مكانا جاسيا واذا السنابك اسهلت نشراها والى هذا اشار ابي تمام في قوله تثير عجاجة في كل ارض
يقيم بها عدي ابن الرقاع واول من نظر الى هذا المعنى جاهل من بني عقيل فقال يثيران من نسج الغبار عليهما قميصين اسمالا ويرتديان
وكانت الخنسا بالمكان العالي من الشعر حتى قال بشار لم تقل امراة شعرا قط الا تبين فيه الضعف فقيل له وكذلك الخنساء فقال
تلك كان لها اربع خصي لكذلك
الايهام ويقال له التوريه والتخييل وهو ان يذكر الفاظا لها معان قريبه وبعيده
فاذا سمعها الانسان سبق الى فهمه القريب ومراد المتكلم البعيد مثاله قول عمر ابن ابي ربيعه ايها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يجتمعان هي شاميه اذا ما استقلت وسهيل اذا ما استقل يماني فذكر الثريا وسهيلا يوهم السامع انه يريد
النجمين ويقول كيف يجتمعان والثريا من منازل القمر الشاميه وسهيل من النجوم اليمانيه ومراده بالثريا المراه التي يتغزل بها
لما زوجت بسهيل ويبعد ما بين المنازل الشاميه والنجوم اليمانيه تاتي له الانكار على من فعل ذلك كما الثريا بنت علي بن عبد الله
ابن الحرث ابن اميه الاصغر ابن عبد شمس كانت في غاية الكمال والجمال وكان عمر ابن ابي ربيعه مغرما بها وله فيها اشعار
كثيره وكانت تصيف بالطايف ولها اخت تسمى رضيا ذكر ذلك الزجاجي في اماليه وقال المبرد في الكامل كانت الثريا
موصوفه بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الله ابن عوف فنقلها الى مصر فقال عمر ابن ابي ربيعه يضرب لها المثل بالكوكبين
ايها المنكح البيتين ومن قوله فيها قال لي صاحبي ليعلم ما بي اتحب القتول اخت الرباب قلت وجدي بها كوجدك

لبعضهم

غيري جنى وانا معذب فيكم فكانني سبابة المتندم وعلى هذا المنوال لبعض الاعراب والذي نظم الله للنابغه
وحملتني ذنب امرء وتركته كذا العر يكوى غيره وهو راتع والعر قروح تخرج في مشافر الابل وقوايمها
قال في كتاب مجمع الامثال ان الابل اذا فشا فيها العر اخذ بعير صحيح وكوى بين يدي الابل بحيث تنظر
اليه فتبرا كلها باذن الله تعالى ه قال رجل لاحمد بن خالد الوزير لقد اعطيت ما لو يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وكيف ذاك يا احمق قال لان الله تعالى يقول ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانت فظ غليظ
ونحن لا نبرح من حولك ه لما قتل جعفر البرمكي قال ابو نواس والله مات الكرم والجود والفضل والادب
فقيل له الم تكن تهجوه حال حياته فقال ذلك والله لشقاي وركوني الى هواي وكيف يكون في الدنيا مثله في الجود
والادب وهو لما سمع قولي فيه لقد غرني من جعفر حسن بابه ولم ادر ان اللوم حشو اهابه
ولست اذا اطنبت في مدح جعفر باول انسان خرى في ثيابه بعث الي بعشرين الف درهم وقال اغسل بها ثيابك ه
لبعضهم في بخيل فتى لرغيفه قرط وشنف واكليلان من خرز وشذر اذا كسر الرغيف بكى عليه
بكى الخنساء اذ فجعت بصخر ولبعض الاصفهانيين فيه رغيفك في الامن يا سيدي يحل محل حمام الحرم
فلم يدر كل من ماجد حرام الرغيف حلال الحرم ه ولبعضهم دع الايام تفعل ما تشا
وطب نفسا اذا نزل القضا ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء اذا ما كنت ذا قلب قنوع
فانت ومالك الدنيا سواء قال بهاء الدين العاملي جامع الكشكول لا والله فان صاحب القناعه ومالك الدنيا غير
متساويين كما قاله صاحب الابيات بل صاحب القناعه اقل حزنا واطيب نفسا واقر عينا ولله در القايل
ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا ه قال صاحب الريحان والريعان
الحب اوله الهوى ثم العلاقه ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحب
ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعه واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى
الباطن والتيم والتبل والهيام وهو شبيه الجنون والعشق عند الحكما هو من جملة انواع الماليخوليه ه
ومن لطيف التعليل في خال تحت الحنك ما حكاه ابن رشيق قال كنت اجالس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالسنا
غلام ذو خال تحت حنكه فنظر الى ابن حبيب يوما واشار الى الخال ففهمت ما يريد وانه يريد يصنع فيه شيا
من الشعر فصنعت انا بيتين فلما رفع راسه قال اسمع يقولون لم من تحت صفحة خده تنزل خال كان منزله الخد
فقلت راى حسن الجمال فهابه فحط خضوعا مثل ما يخضع العبد فقلت له احسنت ولكن اسمع
جبذ الخال كانما منه بين الخد والجيد رقة وحذارا رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتوارى
فقال فضحتني قطع الله لسانك ه ومما نقلته من شرح الحماسه ان تابط شرا كان يشتار عسلا في غار في
بلاد هذيل وكان يأتيه كل عام وان هذيلا ذكر لها ذلك فرصدته لابانه حتى اذا جاء هو واصحابه تدلى بحبل
فدخل الغار واغاروا عليهم فنفروهم وحركوا الحبل فاطلع راسه فقالوا له اصعد فقال لا اراكم
فقالوا بلى قد رايناك ورايتنا قال فعلام اصعد اصعد على الطلاقه والفدا قالوا لا شرط لك فقال لا والله
لا افعل ذلك ثم جعل يسيل العسل على فم الغار وربطه ثم عمد الى زق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم
يبرح يزلق حتى جاء الى اسفل الجبل سليما وفات من ايديهم واسم تابط شرا ثابت ابن جابر ابن سفيان الفهمي
وكان ابو كبير قد تزوج امه وكان صغيرا فلما شب تنكر منه فقال لامه ويحك قد رابني امر هذا الغلام فما امنه
قالت فاحتل عليه حتى تقتله فانه شيطان من الشياطين والله ما رايته مستثقلا نوما قط ولا ممتليا ضحكا ولا هم
بشيء مذ كان صغيرا الا فعله ولقد حملته فما رايت عليه دما حيث وضعته ولقد حملته واني لمتوسمه
سرجا في ليلة هرب وان نطاقي لمشدود واني على ابيه لدرع من حديد فاقتله فانت والله احب الي منه ه
كان عمر بن قطن بن نهشل الدارمي يغير احيانا على مسارح النعمان بن المنذر فطلبه زمانا فلم يقدر عليه فامنه
وجعل له ماية ناقه ان دخل في السلم فقبل ذلك ودخل على النعمان فاقتحمته عينه وكان دميما فقال النعمان تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه فقال له عمر مهلا ابيت اللعن فانما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا نطق نطق عن

Copyright King Saud University